Theories and criticism in Arabic literature
The Four Year, Issue 16, 2025
Pp:69-94
Research Paper
DOI: 10.22034/jral.2026.593705.1125

A Critique of Government Despotism and Western Colonialism in the Prose Texts of Ahmad Matar: A Study Based on Norman Fairclough's Critical Discourse Analysis Theory

Ahmad arefi [1]*, Zahra nasri [2]

(Received: 2025/07/26, Accepted: 2025/08/05)

Abstract

Natural symbols are among the most prominent artistic features of contemporary Arabic poetry, serving as an expressive medium through which poets employ elements of nature to convey their intellectual and emotional visions while enriching poetic texts with multiple symbolic and aesthetic meanings. Abdulsada Al-Basri's poetry collection *They Have One Exile* represents a remarkable example of this poetic practice, in which natural elements are transformed into an integrated symbolic system expressing identity, memory, and existence, thereby shaping the poet's artistic experience. Accordingly, this study aims to identify the major natural symbols employed in the collection and to analyze their semantic and artistic functions within their poetic contexts. The study adopts a descriptive-analytical approach by examining selected poems from the collection to explore the patterns and meanings of natural symbolism. The findings reveal that Al-Basri employs plant symbols, such as the date palm, cypress, and sidr tree, to represent southern identity, belonging, and resilience. Water symbols, particularly the sea and rain, convey meanings of existence, renewal, hope, and liberation. Likewise, animal and bird symbols, especially the seagull and the phoenix, symbolize freedom, rebirth, and the ability to overcome suffering. Natural phenomena, such as the sun and the night, exhibit dual symbolic functions: the sun signifies life and strength in some contexts, yet oppression in others, whereas the night simultaneously evokes fear and hope. The study concludes that natural symbols in this collection are not merely ornamental devices but constitute a coherent semantic structure that deepens the poet's vision and enhances the intellectual and aesthetic dimensions of his poetry.

Keywords: Critical discourse analysis, Norman Fairclough, Ahmad Matar, ideology, Western colonialism.

[1]. PhD in Arabic Language and Literature, Allameh Tabatabaei University, Tehran, Iran. (Corresponding Author). Email: Ahmad.arefi@yahoo.com

[2]. PhD in Arabic Language and Literature, arak University, Arak, Iran.

©The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات والنقد في الادب العربي
السنة الرابعة، العدد ١٦، الشتاء
١٤٠٣هـ، ٢٠٢٥م، صص ٩٤-٦٩

مقاله پژوهشی
DOI: 10.22034/jral.2026.593705.1125

نقد الاستبداد الحكومي والاستعمار الغربي في النصوص النثرية لأحمد مطر وفق نظرية تحليل الخطاب النقدي لنورمن فيركلاف

أحمد عارفي*[١]، زهراء نصري[٢]

(تاريخ الوصول: ١٤٠٥/٠٥/٠٤، تاريخ القبول: ١٤٠٥/٠٥/١٤)

چكيده

يلعب الخطاب دورا أساسيا في تغيير الإيدئولوجيات الأكثر شيوعا وإبقاء الحكومات أو زوالها ويحمل إيدئولوجيا خاصةً يكشفها المحلل من خلال دراسة تحليل الخطاب النقدي الذي بحث عن اللغة والظروف الاجتماعية والصراعات والسلطة. فيركلاف من أبرز منظري تحليل الخطاب النقدي الذي مزج في نظريته، التحليل اللساني مع التحليل الخطابي والظروف الاجتماعيّة والسياسية. واقترح في نظريته مستوى الوصف للتركيز على السمات اللغوية والأسلوبية؛ ومستوى التفسير لتفسير علاقة النص وسياق الموقف والتناص وخلفيات المحلل الذهنيّة؛ ومستوى التبيين لشرح العلاقة بين الخطاب والمجتمع وفق الصراع والسلطة السائدة. تدرس هذه المقالة إيدئولوجيا أحمد مطر في نصوصه النثرية بالمنهج الوصفي التحليلي وتحليل الخطاب النقدي لفيركلاف لدراسة كيفية عمل خطاب مطر في رد الإيدئولوجيا السائدة أو تأييدها. وصلت إليه المقالة أن نصوص مطر النثرية وفق مرحلة الوصف تمتلئ بالأساليب المتنوعة المتناسبة مع إيدئولوجياه كعنصر التشبيه والاستعارة والتكرار والطباق والفكاهة واستخدام الألفاظ الأجنبية وغير ذلك للتأكيد على إظهار الاستبداد والاستعمار الغربي. فيحرّك مطر قلوب الأمم العربية ويدعوهم إلى الاتحاد والثورة على الاستبداد والاستعمار الغربي ليصلوا إلى الحرية. أمّا في مرحلة التفسير فقد وصف مطر جوَّ المجتمع الغالب من خلال الخطاب المتناسب مع المجتمع وظروفه مستعينا بالتناصات القرآنية والشعرية. وأمّا في مرحلة الشرح فاستبداد الحكومي والاستعمار الغربي والحكومة وأمية العراقيين والأعراب، من أهم عوامل مؤثّرة تشكل الخطاب الغالب في نصوصه النثرية. فيدعوهم إلى كسب العلم واليقظة؛ لأنه يعتبرهما آليتان أساسيتان لإزالة الاستبداد والاستعمار. فيحاول مطر أن يغير الإيدئولوجيا السائدة إلى إيدئولوجيا جديدة تعارض الاستعمار الغربي والاستبداد الحكومي لحصول الحرية.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب النقدي، نورمن فيركلاف، أحمد مطر، الإيدئولوجيا، الاستعمار الغربي.

---

١. دكتوراه فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة الطباطبايى، طهران. ايران (الكاتب المسؤول)،
البريد الكترونى: Ahmad.arefi@yahoo.com
٢. دكتوراه فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أراک، أراک. ايران.

حقوق المؤلف: الكاتب **الناشر:** جامعة كوثر

١. المقدمه

تغلب على كل عصر ومجتمع وثقافة ولغة وقوم وقبيلة، إيدئولوجياتٌ يسعى تحليل الخطاب النقدي إلى كشفها، «فيهتم بها الناس إلى حد عندما أهان واحد بها، فقام أصحابها بقتله، فتؤدّي الإيدئولوجيات والعقائد السائدة من قديم الزمن حتى الآن إلى القتل عند الإهانة. وهذا يشير إلى منتهى اهتمام الإيدئولوجيات، لدرجة أن الأقوام المختلفة، حتى الآن قاموا بالقتال لحفظ إيدئولوجياتهم. فسبب حروب العالم اختلاف الإيدئولوجيات» (عارفي، ١٤٠٣ش: ٤٢).

يكون الخطاب ذا أهمية جوهرية في العلاقات الإنسانية التي يبين إيدئولوجياه وينفّذ السلطة من خلاله على الآخرين. فالخطاب أيدئولوجيا من وراء فرض السلطة. تحليل الخطاب النقدي منهج نقدي يعالج اللغة والمسائل السياسية والاجتماعية والصراع والسلطة لكشف الإيدئولوجيا. اقترح فيركلاف في ثلاثيته الشهيرة التحليلَ النصي مع التحليل الخطابي والظروف الاجتماعيّة والسياسية والثقافية.

يعتبر مطر من شعراء المقاومة ويضع الوطن في مركز موضوعاته ويدرس في نصوصه النثرية قضايا الظلم والفقر والاستبداد والاستعمار الغربي في المجتمع العراقي والبلاد العربية التي يعانيها العراقيون والأمة العربية. وينقد الظروف السياسية والاجتماعية، فيثور مع أدبه على الاستبداد والاستعمار ويدعو العراقيين والأمة العربية إلى الاتحاد والثورة على الحكام المستبدين والمستعمرين الغربيين ليصلوا إلى الحرية.

إن الخطاب مسألة جوهرية يعكس الإيدئولوجيا التي تتشكّل المجتمعاتُ على أساسها، حيث يسبب الخطاب تغيير أفكار وآراء الناس وتشكيل العقائد الجديدة في أذهانهم. فيدير السياسيون العالم من خلال الخطاب ويكسبون المناصب الحكومية من خلاله، إلى حد أن كثيرا من النقاد يعتقدون أن الرؤساء الجمهوريين يحصلون على الرئاسة من خلال خطابهم. ويشن السياسيون الحروب ويرغبون الناس إليها من خلال خطابهم مع إثارة عواطفهم وإلقاء الخوف في أذهانهم. ويعكس مطر من خلال خطابه الشعري الاستبداد الحكومي والاستعمار الغربي الذي يأخذ البشر بالعبودية.

تتجلى أهمية البحث في أن مطر من خلال الخطاب السياسي السخري يمثل لنا مشاكل المجتمع العراقي والبلاد العربية، فجعل الخطاب صورة ناطقة للظروف السياسية في العراق والبلاد العربية. فتبرز العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع والسلطة. تكمن ضرورة البحث في أن مطر يعكس الاستبداد والاستعمار من خلال خطابه الشعري. وفقدان دراسة نصوص مطر النثرية وفق تحليل الخطاب يؤكد على ضرورة البحث أيضا.

١-١أسئلة البحث

إنّنا في هذه الدراسة نسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما الإيدئولوجيات الكامنة في نصوص أحمد مطر النثرية وفق نظرية التحليل النقدي للخطاب لفيركلاف؟

٢. كيف تعمل إيدئولوجيا خطاب مطر مع الإيدئولوجيا السائدة في المجتمع من خلال تأييدها أو تغييرها وإصلاحها؟

٢-١. خلفية البحث

نشير باختصار إلى الدراسات المنجزة حول نظريّة تحليل الخطاب النقدي لنورمن فيركلاف وأعمال أحمد مطر:

١. مقالة «مظاهر أدب المقاومة فی شعر أحمد مطر» (١٣٨٨ش) لجواد سعدون زاده الذي درس المنفى والوطن والفلسطين والالتزام الوطني والحرية والنضال وسيطرة أميركا.

٢. رسالة «بررسی هنجارگريزی در ديوان أحمد مطر» (١٣٩٤ش) لمرجانه نظري پاشاكی تحت إشراف جواد گرجامی بجامعة محقق اردبيلي التي تدرس الإنزياح اللغوي والإنزياح التركيبي والإنزياح المعجمي في شعره.

٣. رسالة «الصور الكاريكاتيرية» في شعر أحمد مطر» (١٣٩٤ش) لأحمد جابری تحت إشراف محمود آبدانان مهدیزاده بجامعة شهيد تشمران بأهواز الذي يدرس عناصر المكونة للصور الكاريكاتيرية في شعر مطر؛ وهي تشمل النماذج البشريّة و النماذج غير البشريّة.

٤. رسالة الماجستير «الإيديولوجيا وانعكاسها في رواية "في قلبي أنثى عبرية" من منظار تحليل الخطاب النقدی لفيركلاف» (١٤٠٢ش) لفاطمة بابائي في جامعة العلامة الطباطبائي تحت إشراف زهرا كرمزادكان. تناولت الباحثة هذه الرواية وفق نظرية فيركلاف بالمنهج الوصفي التحليلي واستنتجت أن الإيدئولوجيا السائدة على الرواية هي الظلم على النساء وسيادة الرجال من خلال المستويات الثلاثة(الدراسة اللسانية والثقافية والاجتماعية) في نظرية فيركلاف، فأرادت الروائية أن تغير الإيدئولوجيا السائدة إلى إيدئولوجيا جديدة تراعي المساوات بين الرجال والنساء.

٥. مقالة «تحليل الخطاب النقدي لرواية «ريح الجنوب» لعبدالحميد بن هدوقة معتمدا على نظرية نورمن فركلاف» (٢٠٢٤م) لعسكر علي كرمي وريحانة شيرازي في مجلة الخطاب الذين تناولا هذه الرواية مستعينا بنظرية فيركلاف في تحليل الخطاب النقدي. فرأيا إلى أن هذه الرواية تعكس إيدئولوجية الكاتب الذی يدرس التقابلات المتنوعة كالشخصيات والأمكنة، فيقابل المدينة كعلامة للحياة مع القرية كعلامة الموت من جهة.

٦. مقالة «تحليل گفتمان انتقادی بازنمايی قيامت در قرآن و نهجالبلاغه و نسبت آن با مشروعيت سياسی» (١٤٠٤ش) لشيرزادی والآخرين الذين يدرسون المضامين الدينية والسياسية للقيامة في القرآن ونهج البلاغة وفق تحليل الخطاب النقدي لفيركلاف واستنتجوا أن نهجالبلاغة جعل مفهوم القيامة في خدمة تعزيز مشروعية الحكومة وفق العدل مباشرة بخلاف القرآن الذي يرتبط مسألة القيامة بوحدانية الله ليعبده الناس ويترك عبادة الأصنام.

٧. مقالة «إضفاء الشرعنة ونزع الشرعنة في رواية «الشوک والقرنفل» ليحيى سنوار وفق تحليل الخطاب النقدي لنورمن فيركلاف» (١٤٠٥ش) لأحمد عارفي وزهرا نصري في مجلة مطالعات ميانرشتهای در زبان و ادبيات عربی. يدرس الباحثان الشرعنة ونزعها في رواية سنوار بالمنهج الوصفي التحليلي ونظرية فيركلاف فاستنتجا أن

سنوار في هذه الرواية ينزع الشرعنة من خطاب الصهاينة الذين قاموا بالجرائم اللاإنسانية على الفلسطينيين، فقتلوهم ونهبوا بلدهم وثرواتهم الوطنية ويضفي الشرعنة لخطاب الفلسطينيين للدفاع عن أنفسهم مقابل استداد الصهاينة.

رغم كثرة الدراسات حول نظريّة فيركلاف وأعمال أحمد مطر، لمتدرس مجموعة أحمد مطر النثرية وفق تحليل الخطاب النقدي لفيركلاف، فهذه المقالة أول مقاله تدرس إيدئولوجيا مجموعة مطر النثرية وفق نظرية فيركلاف.

٣. ١. منهج البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة إيدئولوجيا نصوص مطر النثرية بالمنهج الوصفي التحليلي وتحليل الخطاب النقدي لفيركلاف. فنبحث في الإطار النظري عن نظرية فيركلاف ونصوص مطر النثرية، ثم نحللها وفق نظرية فيركلاف في القسم التطبيقي بعد الإتيان بالنماذج وتحليلها وفق المستويات الثلاثة لفيركلاف، فندرس النماذج في مستوى الوصف، دراسة أسلوبية لسانية، ثم نعالج في مستوى التفسير، سياق الموقف والتناص، وفي النهاية نتناول في مستوى التبيين علاقة اللغة والسلطة والمجتمع الجدلية.

٢. تحليل الخطاب النقدي لنورمن فيركلاف

يدرس تحليل الخطاب النقدي، اللغة والظروف الاجتماعيّة والثقافية والسياسية؛ لأن «اللغة جزء من الحياة الاجتماعيّة لايمكن اختزالها، وبينها وبين عناصر الحياة الجتماعية الأخرى علاقةٌ منطقيةٌ جدليّةٌ تجعل من الضروري أن يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي للغة، دائما بعين الاعتبار... فما تحليل الخطاب سوى استراتيجيات عديدة في التحليل. ومن المفيد دائما استخدام تحليل الخطاب مع أشكال أخرى من التحليل كمبحث الأعراق والثقافات أو أشكال دراسة المؤسسات» (فيركلاف، ٢٠٠٩: ١٩-٢٠)؛ لأن أفضل الدراسة في تحليل الخطاب النقدي، دراسة تشمل النص والمسائل السياسية والتاريخية والثقافية لكشف الإيدئولوجيا وتأثير هذه المسائل خارج النصية على الخطاب، فيميز التحليل النقدي للخطاب عن تحليل الخطاب في أن تحليل الخطاب يعالج النص دراسة أسلوبية فقط، وأما تحليل الخطاب النقدي، فيعالج النص دراسة أسلوبية وعلاقة اللغة مع المسائل خارج النصية كالمسائل الاجتماعية والسياسية والثقافية. فيستخدم تحليل الخطاب النقدي عوامل خارج النص، أي الظرفية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وما إلى ذلك، بالإضافة إلى السياق، لشرح المعنى (فيركلاف، ٢٠١٦: ٨). ويؤكد على دور السلطة والأيديولوجية كشروط ميتا نصية تستند إلى تحليل الخطاب.

فيمثل تحليل الخطاب النقدي «نمطا من بحوث الخطاب التحليلية التي تدرس – أساسا – طرائق تنفيذ سوء توظيف السلطة واستمرارها ومقاومتها والهيمنة الاجتماعية وعدم المساواة بواسطة النّصّ والحديث في السياق الاجتماعي والسياسي، ويتمكن محلّلو الخطاب النقدي في مثل هذا الحقل البحثي من اتخاذ موقف يتحدى السلطة الاجتماعية المهيمنة بوضوح، لكي يفهموا ويفضحوا عدم المساواة الاجتماعية ومن ثم يقاومونها» (فان

دايك، ٢٠١٤: ١٩٣). وبما أن السلطة المعاصرة في المجتمعات الديمقراطية تعدّ سلطة إقناعية ومتلاعبة أكثر من أنها قسرية معتمدة على القوة المادية، أو تحريضية، كما يظهر في إصدار الأوامر، والتهديد أو العقوبات الاقتصادية، فيلعب الخطاب دورًا مهما في تنفيذ السلطة؛ إذ يترتب عليه الحصول على موافقة الآخرين، فإن المهمة الأخرى البارزة في تحليل الخطاب النقدي هي دراسة بنى الإدراك والإستراتيجيات الدقيقة المشتركة في هذه العمليات التي تؤثر في الإدراك الاجتماعي(المصدر نفسه: ١٥١).

اقترح فيركلاف ثلاثة عناصر في تحليل النصوص، في نظريته الّتي «هي أحدث نظرية في مناهج الأبحاث الترابطية والثقافية والاجتماعيّة بالنسبة إلى نظريات ميشيل فوكو ووداك وفان دايك في التحليل[1] النقدي للخطاب» (يورغنسن ولوئيز، ١٣٨٩: ١١٠):

٢-١. الوصف(التحليل النصي واللساني): يدرس فيركلاف في هذا القسم العلاقات الدلاليّة بين الألفاظ والجمل والعبارات، والسياق بين الجمل. فيعالج بين الألفاظ والجمل والعبارات، العلاقات السببيّة والمنطقيّة والانسجام وتباين العلاقات لكشف المعنى، ثم يعالج كيفية تحقيق العلاقات الدلاليّة في بنى نحويّة مختلفة (فيركلاف، ٢٠٠٩: ١٧٥) لدراسة الأساليب اللغوية وبيان هذه المسألة بأن المتكلم لماذا يستخدم هذا الأسلوب وهذا اللفظ بدل الأساليب والألفاظ الأخرى. فيمثل الوصف المرحلة الخاصّة بالخصائص الشكليّة والأسلوبيّة للنص(فيركلاف، ٢٠١٦: ٤٥).

٢-٢. التفسير (الفعل الخطابي): يركز فيركلاف في هذا القسم على تفسير العلاقة الموجودة بين النص والتعامل أو التفاعل مهتما ببنية الموقف والتناص وخلفيات المحلل الذهنيّة أو صوره الذهنية الأساسيّة(نفس المصدر: ٤٥ و ١٩٥)، ويكون مستوى التفسير همزة وصل بين مرحلتي الوصف والتبيين. فهو عمليّة يستخدمها الأشخاص في اللغة لإنتاج النص واستخدامه. فالنصوص بهذه الطريقة تخلق وتأتلف بالفعل الاجتماعي وتتسلط الأضواء على طريقة ارتكاز مؤلف النصّ على الخطابات الموجودة من قبل لخلق نص جديد. فيهتم التحليل الخطابي بكيفية استخدام الخطاب لدى المتلقي عند التعامل وتفسير النصوص(يورغنسن ولوئيز، ١٣٨٩: ١٢١).

٢-٣. الشرح والتبيين (الفعل الاجتماعي): يسعى فيركلاف في هذا القسم بشرح العلاقة الجدلية بين الخطاب والمجتمع ليستخرج الإيدئولوجيا الموجودة في الخطاب ليرد على هذا السؤال: هل تؤيّد الإيدئولوجيا الموجودة في الخطاب الإيدئولوجيا السائدة في المجتمع أم تقوم بتغييرها وإصلاحها؟(فيركلاف، ٢٠١٦: ٤٦). فهنا يحلل فيركلاف النص كونه قسم من عمليّة اجتماعيّة مرتبطة بالسلطة والصراع. فيشير إلى كيفية صنع البنى الاجتماعيةُ الخطاباتِ وتأثير الخطابات على تلك البنى تأثيرا يؤدّي إلى حفظ هذه البنى أو تغييرها. فضروب الخطاب بعمليات الصراع وعلاقات السلطة ترتبط بمرحلة الشرح والتبيين(فيركلاف، ٢٠١٦: ١٩٤).

---

[1]. Michel Foucault

٣. مجموعة أحمد مطر النثرية

أحمد مطر من الكتاب العراقيين الذي ثار مع أدبه على الحكام الطاغين والمستعمرين الذين نهبوا الثروات الوطنية وجعلوا العراقيين فقيرين. تميزت طفولة مطر وصباه بالفقر والحرمان والتعثر في الدراسة واللجوء إلى عالم الكتب والثقافة هرباً من الواقع المرير وعندما فرض عليه هذا الواقع مواجهته بالكلمة، أطاحت به دائرة التهمة في محيط الخوف وطارده بالإرهاب واضطر إلى الهرب واللجوء إلى الكويت(غنيم، ١٩٩٨: ١٨). مع ذلك لم ينصرف عن بيان مشاكل المجتمع ونقد الحكام المستبدين. فبدأت شخصية الشاعر عن روح الفنان المتمرد وبدأت أشعاره الناضجة تقرع الأجراس في كل زاوية من الوطن العربي(النقاش، ١٩٨٧: ٤).

تحتوي مجموعة مطر النثرية المقالات المختلفة التي يتحدث فيها عن أمور متعددة منها النفط والعولمة والديموقراطية والانتخابات والحرب العالمية والصهيونية والإرهاب والتمييز العنصري وظلم الحكام العراقيين والدفاع عن الفلسطين وقضايا الاقتصادية والمكافحة الأمية والفقر والبطالة والدعوة إلى التسامح. ولايخلو معظم آثارها من السخرية اللاذعة التي يطلع الكاتب القراء بحمية على حال البلدان العربية والأمة الإسلامية. فيصل المخاطب إلى فهم عميق من الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد قراءة هذه المقالات.

٤. تحليل نصوص مطر النثرية وفق نظرية تحليل الخطاب النقدي لفيركلاف

١. ٤. الوصف

يتناول مطر إيدولوجيا الاستبداد والاستعمار بغاية الحرية. وتتبلور عناصر هذه الإيديولوجيا في اهتمامه بالاقتصاد ومستوى عيش الأعراب، ودعوة الشعب إلى الصحوة، وتشجيع مواطنيه على التحرك والاستيقاظ، واطّلاعهم على نهب ثروات العراق القومية.

١. ١. ٤. التشبيه

استخدم مطر التشبيه للإيضاح وتقريب المعنى إلى الذهن.

«وكما ينتهي أغلب الأفلام بميلاد طفل كرمز للأمل في البقاء والتواصل. يسرنا، هنا، أن نؤكد للجماهير المتطلعة إلى غدٍ مشرقٍ سعيدٍ» (مطر، ٢٠٠٨: ١٨).

شبه مطر ولادة الطفل في أزمات العراق برمز الحياة والخلود والتطور الاجتماعي للعراق بعد هذه الأزمات التي أصابتها بالعراق من قبل الحكام الطاغين والمستعمرين الغربيين. ويقصد مطر من ميلاد الطفل إلى ميلاد العراق من البداية بعد هذه الأزمات السياسية التي تدمر إلى حد كثير حضارة العراق، ويتم ميلاد العراق هذا من منظار أحمد مطر من خلال مكافحة العراقيين ضد الحكام المستعمرين من خلال الاتحاد معا للثورة على الظلم والاستعمار. فيشير مطر إلى إيدئولوجياه من خلال التشبيه مبنياً على المكافحة مع الظلم ويذكر لمخاطبيه أن

يرجوا في أصعب الظروف ويعزّزوا معتقداتهم الدينية؛ لأنّ هذه العوامل تخلق الوحدة والإنسجام والتضامن بينهم وسيصلون إلى مستقبل مشرق سعيد.

«فيما كان سفاح الملايين القابع كالجرذ في حفرة بصحبه مسدسة ورشاشاته يلعلع قائلاً: لا تطلقوا النار.. أريد التفاوض!» (المصدر نفسه: ٤٢).

يشير مطر إلى استبداد صدام وهيمنته وسلطته ودماره الشامل الذي قتل كثيرا من الناس، فاستعار مطر سفاح الملايين بطريقة الاستعارة التصريحية لصدام حسين الذي يقوم بقتل الملايين من الناس في الحرب، ولكنه يخفي نفسه مثل الجرز في حفرة لخوف الموت، فيصحب مسدسة ورشاشاته. ثم أعلن بالهدنة ويريد من المناضلين المنافسين عدم إطلاق النار والهدنة من خلال التفاوض بعد أن أحس هزيمته وضعفه في الحرب. نرى تكرار حروف «الفاء والقاف والسين» في هذه العبارة ليشير إلى قساوة واستبداد صدام حسين و ضعفه و هزيمته؛ لأن «الفاء» تدل على «التشتت والبعثرة والرقة والوهن والضعف والتباعد والانفراج والاتّساع والشقّ والفصل» (عباس، ١٩٩٨: ١٣١-١٣٢) في كلمات «حفرة» و«التفاوض» و«سفاح» وحرف جر «في». وتعتبر «القاف» من الحروف الانفجارية وتوحي بـ«الشدة والقوة والقساوة» (المصدر نفسه: ١٤٢-١٤١) في كلمات «القابع» و«قائلاً» وفعل نهي «لا تطلقوا». وتعتبر «السين» من الحروف الانزلاقية التي تدلّ على «الرقة واللين والضعف والخفاء والظلام»(المصدر نفسه: ١١٢-١٠٩) في كلمات «سفاح» و«مسدسة».

«فمن أجل معاقبة التمرد، وتهذيب السلوك الخارج عن اللياقة، يعمد التقليد الأسرى إلى تخليد (ثقافة الإرهاب) التي تهين المرأة وتعلم الطفل على الكذب، وتنشر حولها وباء الخوف» (مطر، ٢٠٠٨: ١٤٥).

يشير مطر إلى سنوات عديدة من عمره بين السجون والمنافي بسبب دفاعه عن الحرية ورفضه الأنظمة الديكتاتورية والفاسدة ويعتقد أن الإرهاب يتحول على أيدي السلطة المستبدة إلى الثقافة التي تستخدم كل الوسائل الممكنة من أجل تجذيرها في بنية المجتمع حتى تثمر. فتتحول ثقافة الإرهاب في العراق إلى حلقة فعالة ومن آثارها طغيان وطغاة. هذه الثقافة الإرهابية تهين منزلة النساء وتبعد الأطفال عن الحقائق بواسطة التعليم على الكذب ليصلوا إلى الحرية الكاذبة؛ من خلال «التلاعب بالعواطف والعقول كآلية السلطة والقمع والتدمير على البشر من خلال إخضاع البشر وإعطاءهم الحرية الكاذبة بدل الحرية الواقعية والقمع والإجبار، حتى يذهب الناس بميلهم في فخهم وشركهم ويجعلوا أنفسهم بميلهم تحت سلطتهم بهذا الاعتقاد أنهم في حرية حقيقية بعيدينَ عن السلطة والسيطرة، غافلا عن أنهم يجعلون أنفسهم من خلال الإخضاع في سلطة السياسيين، وهذه الحرية هي الحرية الكاذبة التي لا مفر منها، وهذه السلطة أشد السلطة التي تبقي الناس فيها، حتى تنتهي حياتهم؛ لأنهم دون فهم الحقيقة الواقعية لايصلون إلى الحرية الحقيقية ولايستطيعون أن ينقذوا عن سلطة السياسيين بسبب أخذ تفكيرهم النقدي والخداع من خلال التلاعب بعواطفهم وعقولهم بواسطة السياسيين حتى لايصوا إلى الحقيقة والحرية الحقيقية بعيدينَ عن السلطة» (عارفي، ١٤٠٣: ١٩). فتشير هذه العبارة إلى أن السياسيين يقتحموننا منذ الصغر وفي

بدء دراساتنا العلمية ليرينا كما يشاؤون، فيجعلونا تابعيهم من خلال كتبنا الدراسية والمعلومات والمعارف الخاطئة التي يعلّمنا الأساتذة. فمن هنا يتوهجون ويعكرون أذهاننا بمعلومات ومعارف متنوعة خاطئة ليبعدونا عن الحقيقة ليتحكموا علينا بأسهل الطرق من خلال ترسيخ الإعلام وتوثيق الكتب المدرسية في أذهاننا ليجعلونا مستهلكين منفعلين غير قادرين تمييز الحقائق عن المزيفات. والملفت للانتباه أن الروائي استخدم لفظي «تعلم الطفل على الكذب» في بنية سلطوية تشير إلى تدجيج المعارف والمعلومات الخاطئة في عقول الصغار من خلال المدرسة والكتب المدرسية؛ لأن المعارف والمعلومات الخاطئة التي يتعلّمها المراهقون والصغار، وترسخ هذه المعلومات والمعارف الخاطئة في أذهانهم، يصعب لهم أن يمحوها من أذهانهم في الكبر لشدة ترسيخهم وشدة جذورهم في أذهانهم، فيهدف السياسيون إلى الصغار، حتى يتحكموا عليهم في الصغر، لئلايستطيعوا في الكبر أن ينجوا عن سلطتهم؛ لأن أذهانهم وعقولهم ممتلئة من معلومات ومعارف مزيفة لايفكرون بالخلاص والفرار عن تحكم السياسيين. وأمّا من ناحية أخرى فتوحي عبارة «تعلم الطفل على الكذب» بنا المثل الشهير «العلم في الصغر كالنقش في الصغر» كالتناص، ولكن بصورة سلبية سلطوية تشير إلى أن تدجيج العقول منذ الصغر بمعلومات خاطئة، كضباب يمحو الحقائق من أذهان الصغار ويرسّخ المعلومات الخاطئة في أذهانهم، إلى حد أنهم في الكبر يجعلونها كالنماذج التي يعملون وفقها ولايستطيعون أن يمحوها من أذهانهم لترسيخها بصورة عميقة جذرية في الأذهان لايمكن إمحاءها ولايمكن تمييز الحقائق بسبب وجود الضباب كمانع للوصول إلى الحقائق، حتّى يدجّج العقولَ ويبعدها عن الحقائق، ليسيطر السياسيون عليهم من خلال ترسيخ هذه المعلومات الخاطئة في أذهانهم وتدجيج عقولهم بضبابات لايستطيعون تمييز الحقائق لئلا ينقذوا عن تحكم السياسيين، فيبقي البشر بهذه الطريقة في سلطتهم إلى حد أن لهم لا طريق للخلاص عنها بسبب تدجيج عقولهم بضبابات تمحو الحقائق من أذهانهم وترسيخ مزيفات ومصطنعات فيها، ليتحكموا عليهم بأسهل الطرق ويبقوا فيها، حتى تنتهي حياتهم، دون التفكير بالفرار عن تحكمهم وكشف الحقائق وتمييزها؛ لأنهم لايدركون أن أذهانهم وعقولهم تدجّج منذ الصغر بمعلومات خاطئة كضباب، حتى لا يستطيعوا تمييز الحقائق، بل يفكرون أنهم كشفوا الحقائق ووصلوا إليها وجُعِلوا في الحرية بعيدين عن السلطة، غافلين عن أن هذه الحرية هي الحرية الكاذبة، فجعلهم السياسيون متوهمين، لئلا يستطيعوا تمييز الحرية الحقيقة عن الحرية الكاذبة والسلطة التي تعد منتهى السلطة وأشدها.

ويستخدم في عبارة «وباء الخوف» التشبيه البليغ من نوع الإضافة التشبيهية التي أضاف الخوف بالوباء، فشبه الخوفَ بمرض الوباء الذي يؤدي إلى موت الإنسان، وكما يستخدم الإضافة التشبيهية الأخرى في عبارة «ثقافة الإرهاب»، ليشبه الإرهاب بالثقافة التي تهين النساء وتعلم الأطفال على الكذب، ويروي صورة الدمار الهائل الذي يخلفه هذا الوباء ويعتقد أن العراقيين خيوط مرتبة بكل تناسق في نسيج ثقافة الإرهاب الشاملة. ويكون إيدئولوجيا الشاعر هو النضال مع الأزمات السياسية والاقتصادية في العراق ويدعو مواطنيه إلى الاتحاد والثورة على الحكام الجبارين.

٢. ١. ٤. الاستعارة

الاستعارة هي وسيلة لتمثيل جانب واحد من التجربة من خلال جانب آخر منها، وهي تشمل الاستعارة الأدبية والنظام المفاهيمي للعقل البشري. والجانب الاستعاري للكلمات له أهمية خاصة في تحليل الخطاب النقدي لفيركلاف(فيركلاف، ١٩٩٦: ١١٩)؛ لأن استخدام الاستعارة، يعطي هوية إيدئولوجية ذات معنى للنص. استخدم مطر الاستعارة لتسليط الضوء على الإيدئولوجيات السائدة في المجتمع العراقي فيما يتعلق بقضية الوطن كأبرز سمات مجموعته النثرية.

«تقول (آنتشي): كنت أفكر كم هو سهل على هذه المسؤلية أن تكتب عني تقريراً كاذباً تدخل بواسطته كلمات غامضة إلى ملفي، بحيث لا يؤذن إلا لرؤساء الحزب بالوصول إليها. كلمات يمكن أن تدفنني حية.. كلمات إذا ما دخلت الملف فإنها لن تتغير أبداً، وستظل تبقي حتى بعد الموت» (مطر، ٢٠٠٨: ٧١).

يشير مطر إلى أن بعض كتابات الكاتبة الصينية آنتشي السياسية المعنونة بـ«الأزالياء الحمراء» التي دفعت مسؤولين حكوميين إلى دفنها حيّة؛ لأنها كتبت بعنف شديد ضد قادة الحزب، بحيث يبقى أثرها راسخاً في القلوب حتى بعد موتها. ترسم آنتشي مين في هذا الكتاب صوراً عديدة من حكم شمولي خانق كان يحتم على الإنسان. تشرح فيها مواطنيه الذين كانوا يقتلعون من مدارسهم لكي يعملوا في المزارع الجماعية كالسجناء المحكوم عليه بالأعمال الشاقّة دون أن يجرأوا على طلب إجازة قصيرة للرّاحة. ويهدف مطر من استخدام العبارة تثبيت مدى تأثير كلماتها وايدئولوجياها على المخاطب حتى بعد موتها مبنياً على الثورة ضدّ هذا الحزب الشيوعي. وتدعو الشعب الصيني إلى التحرّر من عبودية المزارع الجماعية يعتقد مطر أن نظام الصّدام الرّجيم لا يطلب العلم والتطور ويريد عبودية الشعب ويوبّخ مواطنيه من عبودية نظام الصّدام الرّجيم من خلال الإشارة على كتابات آنتشي مين ويدعوهم إلى الاتّحاد والثورة ضد هذا النظام الفاسد.

«التعددية في مثل هذا المناخ ليست منافسة بين تيارات اجتماعية مختلفة من أجل الوصول إلى تحقيق الحرية للجميع والمساوات بين الجميع، بل هي سباق بين ديناصورات حديثة تحمل بين أنيابها الشعارات وأصابع الديناميت معاً، للوصول إلى الديموقراطية (القبلية المنفردة بالسلطة) وتحقيق أقصى درجات العدل في توزيع بركات الإبادة على كل التيارات الأخرى!» (المصدر نفسه: ١٠٢-١٠٣).

استخدم مطر ديناصورات حديثة كاستعارة تصريحية للأحزاب السياسية التي تعمل كل منها في سبيل تحقيق مصالحها الشخصية وفي تعزيز السلطة والهيمنة الحاكمة على عراق ضد الناس العراقيين. ويصور لنا السباق بين هذه الأحزاب التي يتظاهر أصحابها بالصداقة مع الناس، ولكن ليس لديهم أي صداقة في التعامل مع الشعب العراقي. يوبّخ مطر مواطنيه من خلال استخدام الاستعارة ويشير إلى الثنائيات الموجودة في العراق وشدة ظلم الحكام ويعتقد أن الحرية لا يتحقق دون المساوات والاتحاد بين مواطنيه، فيدعو الشعب العراقى إلى الاتّحاد والانسجام في إبادة تعددية الأحزاب الحاكمة للوصول إلى الديموقراطية وتحقيق أقصى درجات العدل.

فإيدئولوجياه تبتني على تحقيق العدل والديموقراطية. فيعتقد مطر أنّ الديناصورات الحديثة تسابق لأجل تحقيق أهدافهم، بينما لايسعى الشعب العراقي إلى الوصول إلى الحرية والعدل والديموقراطية، وهكذا يوبخ شعبه لعدم الاتّحاد ويشجه للثورة على الأحزاب السياسية والأنظمة الحكومية الفاسدة.

«صرخت مندوبة الجمعية العالمية للدفاع عن حقوق الأحذية: من حق هذا المتوحش أن يفعل بنفسه ما يريد، لكن ليس من حقه أن يبتلع الأحذية المسكينة» (المصدر نفسه: ٢٣٣).

استعار مطر الأحذية المسكينة من مواطنيه المظلومين الذين ضاعت حقوقهم ويدعوهم إلى التحرك والاستيقاظ من الغفلة. ويطلب منهم أن يدافعوا عن حقوقهم المفقودة ويحثهم على قمع نظام صدام وعدم الاستلام أمام هذا النظام الخائن. فيهدف مطر من خلال استخدام مصطلح المتوحش الإشارة إلى صدام التي يكون متوحشا في قتل الناس وضياع حقوقهم وتحقيق مصالحه الشخصية. فإيدئولوجيا مطر قائمة على دفاع عن المضطهدين وحقوقهم والمناهضة مع الظلم. يدلّ الفعل المضارع «يبتلع» على ضياع حقوق الناس وممتلاكتهم، فيتحكم صدام على العراقيين ويقوم بإجراء السلطة عليهم، حيث يأخذ هوياتهم وممتلكاتهم وكل ما يسبب معرفة تسبب الثورة عليهم، فيدل العبارة على جرائم الصدام وتوحشه.

٣. ١. ٤. الطباق

«لعل السر في جمال الطباق، فضلاً عن تثبيته المعنى في النفس؛ لأنّ الضد أقرب خطوراً بالبال إذا ذكر ضده أنه يصف الشيء المتحدث عنه إزاء الضدين المتقابلين» (أحمدبدوي، ١٩٩٦: ٤٤٧) ويعرف الأمور بأضدادها ويفهم مفهومها بواسطة الأضداد ويجلب الانتباه إليها ويجعلها في مركز الاهتمام.

«وماذا سيكون دفن العمة الميتة.. أمام دفن شعوب كاملة وهي على قيد الحياة؟» (مطر، ٢٠٠٨: ١٥)

يشاهد طباق بين كلمتي «الميتة » و«الحياة». يشير مطر من خلال أسلوب الطباق إلى الثنائيات الموجودة في العراق ويمتزج أسلوبه الفكاهة وينتقد الحكام من شدة الظلم ويوبخهم لتوحشهم في قتل العراقيين وسلب الحياة عنهم. فيقابل الموت مع الحياة لنشاهد هذه الثنائية بين الموت والحياة في المجتمع العراقي الذي أمات صدام العراقيين وسلب عنهم الحياة، فيكسو الجمع بين الأمور المتصادة كلامَ مطر جمالاً ويزيده رونقاً. ويهدف مطر من خلال الطباق تثبيت مفهوم الظلم في نفس مواطنيه ومفهوم الموت الذي لايليق بالعراقيش هذا الموت المتوحش على يد صدام حسين، بل يليق لهم الحياة الرفاهية المملوءة بالنعم والعيش. فيشجع مواطنيه على الاتحاد ضد صدام والمكافحة معه للتجنب عن ضلمه وقتل أنفسهم ليصلوا إلى الحياة الأحسن المنعمة.

«فإذا كان الناس على دين ملوكهم، فإن ملك هذا الزمان، بلا منازع، هو الإعلام، وأن سلطته الجبارة الأقوى من أي سلطة، هي في أغلبها لسان صدق في فم الكذاب، إذا تأكد شرط امتلاكه للقوة!» (المصدر نفسه: ١٤٤).

يصف مطر من خلال «عبارة الناس على دين ملولكهم» وأسلوب الطباق بين كلمات «صدق» و«الكذب»، أهميةَ مسؤولية القادة والحكام تجاه المجتمع. إذ ينبغي عليهم أن يكونوا قدوة حسنة للناس وأن يرشدوا المجتمع نحو الخير والعدل بأفعالهم وسلوكهم. إذا كان قائد المجتمع عادلا، يميل الناس إلى العدل ويحترمون حقوق الآخرين في علاقاتهم. أمّا إذا كان قائد المجتمع فاسداً وظالماً، فينتشر الفساد والظلم ويملأ المجتمع من الظلم والطغيان والفساد. بعد هذه الجملة عبر مطر عن وسائل الإعلام ودورها في انتشار الكذب وتزييف الحقيقة؛ فينقد وسائل الإعلام التي كأنها تكون دين الناس، فسادت وسائل الإعلام على الناس، عندما تكون في أيدي السياسيين للسلطة على البشر بواسطتها وجعلهم مستهلكين منفعلين في الحصول على الحريّة الكاذبة للاجتناب عن إنشاء الثورة، فذكر أن الإعلام ينتشر أكاذيب كثيرة كبيرة تجعلنا ضحية، وتجاوزت المعقول، ويسيطر السياسيون علينا من خلال هذه الأكاذيب التي تنشر بواسطة وسائل الإعلام للتلاعب بعقولنا؛ لأن الإعلام يعتبر من آليات التلاعب بالعقول والخداع من خلال تزييف الحقيقة بواسطة وسائل الإعلام، حتى يحوّل السياسيون هوية الناس إلى أشخاص متوهمين خاضعين للسلطة عليهم(بورديو، ٢٠٠٤م: ٤٢-٩٠). فيعتقد مطر أن الناس يجب أن يحذروا من تقبل الكذب بواسطة الإعلام، وتحجب الحقيقة عنهم واستغلالهم، بل يجب عليهم الوعي والاطلاع من أضرار الإعلام وانتشار الأكاذيب حتى لا يقعوا في فخ السياسيين ولايفقدوا حريتهم الحقيقية.

٤. ١. ٤. التكرار

«الزقاق مكتظٌّ بالمخبرين.. والبيت ممتليء بالمخبرين.. فكر في كيفية الخروج.. قرر أن يصعد إلى السطح، وأن يقفز إلى سطح الجيران.. صعد، فطوقه جيرانه المخبرون.. رمي بنفسه إلى الزقاق.. سقط فوق مجموعة من المخبرين.تناقل المخبرون في المدينة خبر الفاجعة التي أودت بحياة خمسة مخبرين كانوا يؤدون واجبهم، إضافة إلى المخبر الخائن المنتحر» (مطر، ٢٠٠٨: ١٨).

استخدم مطر أسلوب التكرار من خلال كلمات «المخبر» و«المخبرين» والمخبرون» ويوحي حرف «الخاء» بـ«العيوب النفسية والجسدية والقذارة والرخاوة» (عباس، ١٩٩٨: ١٧٢). وقد اكتظّ المخبرون الزقاقات وكل البيوت ممتلئة بالمخبرين في العراق. ويكون هؤلاء المخبرين الذين تجسسوا لصدام، واطلعوه أوضاع البلد والناس للتجب عن ثورة الناس والسلطة عليهم؛ لأن التجسس آلية أساسية سلطوية، كما يعتقد فوكو أن السلطات تتعامل مع المجرمين وتجعلهم جواسيس وزميليها ليساعدونها في السيطرة والسلطة على المجتمع البشري من خلال التجسس والمراقبة، فتجعل المجرمين عيونا لها لئلايختفي أحد مع أعماله من وراءها، فالتجسس والإجرام من خلال إساءة استخدام القدرة على أيدي السياسيين آليتان كثّرتا قدرة السياسيين كصدام، ومن الآليات التي تنتشر القدرة والمراقبة والانضباط في المجتمع لتجعل البشر مطيعيهم منفعلين مستهلكين، فيتعاون المجرمون والأجندة والعدالة الإجرامية والقضات معا لتقوّي وتعزَّز قدرة السياسيين وسلطتهم على البشر، فيقوم السياسيون بإيجاد

التفرقة والخصومة بين الناس والمجرمين والتجنب عن الثورة على الهيمنة الحاكمة، فينفعوا عن هذا الأمر في إكثار قدرة السياسيين وإعمال قدرتهم على المجتمع والبشر(فوكو، ١٤٠١: ٢٥٤ و ٢٥٧).

فيرسم مطر من خلال التجسس الظروف السياسية الصعبة في ذهن المخاطبين من خلال تكرار المخبرين للإيحاء بالتجسس والسلطة على الناس، ولتثبيت هذا الأمر في أذهان القارئين ويشير إلى غضبه من المخبرين عبر أسلوب التكرار وحرف «الخاء» الذي يدلّ على ميزات الشدة والعنف في كلمات «المخبر» و«المخبرون» و«المخبرين» ويؤكد من خلال التكرار على حضور واسع المخبرين في جميع أمكنة العراق للسلطة العميق والشمولي على المواطنين ويرسم حقيقة العالم العرب الممتليء بالمخبرين. ويؤكد من خلال الجمل الاسمية «الزقاق مكتظٌّ بالمخبرين» و«البيت ممتليء بالمخبرين» وغيرهما على ثبوت ظلم صدام وسلطته وعدم حرية التعبير بواسطة المخبرين.

٥. ١. ٤. الكلمات الأجنبية

استخدم أحمد مطر الكلمات الأجنبية في أكثر مقالاته ليوصف شدة فخره وتعصبه باللغة العربية ويشير إلى الاستعمار بواسطة استخدام الألفاظ الأجنبية التي رسخت في بلد لتعزيز الاستعمار وقوته وترسيخه؛ لأن اللغة تحمل القوى الثقافية والسياسية والاجتماعية، فعندما تسيطر دولة استعماريّة على بلاد أخرى، غالبًا ما تفرض لغتها كلغة رسمية للتعليم والحكومة والأعمال لتغيير الهوية الثقافية واللغوية للسكان المحليين، مما يعزز استمرارية النفوذ السياسي والاقتصادي.وتعد اللغة أداة نشر الثقافة والسيطرة، حيث تُستخدم وسائل الإعلام والتعليم لنشر الثقافة واللغة الاستعمارية، مما يؤدي إلى تلاشي اللغات الأصلية وتبني الهوية الثقافية الجديدة التي تتماشى مع مصالح المستعمر. كما تساعد اللغة الموحدة الحكومات المستعمرَة على تنظيم وإدارة المناطق التي تحت احتلالها بشكل أكثر فاعلية، مما يعزز السيطرة ويقلل من المقاومة المحلية وتسهل التعاملات الاقتصادية والسياسية، مما يعزز نفوذ الدولة المستعمِرة ويجدّد هيمنتها على البنية التحتية والموارد في البلاد المحتلة. وقد تتلاشى اللغات الأصلية وتُنسى، مما ينشئ جيلًا من السكان لا يمتلك ارتباطًا عميقًا بلغته الأصلية، ويصبح أكثر ميلاً لقبول الهوية الثقافية والسياسية التي تروج لها الدولة المستعمِرة. فتساهم اللغة في فرض السلطة الفكرية والثقافية، وتقوية النفوذ السياسي والاقتصادي لدولة على أخرى. ويسعى مطر في ترسيم الوقائع الموجودة في العراق بالصداقة اللانهاية. فاستخدم ألفاظ «ديكور وبساطير وفايروس وكرنافالات وإنسيكلوبيديا ومايكروويف وآيس كريم ولاعة كارتيير ويكتبها باللغة العربية (غنيم، ٢٠٠٤: ١٤٦) أمّا بعض الكلمات كتبها باللغة الانكليزية مثل: Namesakes/Democracy/Smiles/Light/Mile.

استخدم مطر الكلمات الأجنبية كـ«الديكورات» و«الستربتيز» ليشير إلى أفعال أنظمة العراقية اللئيمة في العراق؛ لأنها ترفض أي إصلاح في قضايا المجتمع، فيوبخ مواطنيه من عدم الانسجام والاتحاد، وينهاهم عن مؤامرة الحكومة والأجانب، ويدعوهم إلى اليقظة أمام الحكام المستبدين في العراق. ويشير إلى أن الشعب العراقي لا

يحب الأنظمة العربية الفاسدة وهذه الأنظمة ليست محبوب قلوبه ومحبوب قلوب مواطنيه، حتى يشتاقوا إلى الغرب غافلا عن أن الغرب عدو لهم كصدام ونهبت ثرواتهم الوطنية من خلال الاستعمار.

٦. ١. ٤. اللهجة العامية

أدّت إيدئولوجيا مطر إلى تكوين اللغة السهلة في مجموعته النثرية، واستخدم اللهجة العامية ليشير إلى اتحاد الناس واشتراكهم، فيدعوهم إلى المكافحة على الظلم والاستعمار.

«كانت سفاحة السبع عشرة تقول أمام المشنقة أنا جدعة.. ضحكت على الحكومة وقتلت ١٧ ست.. وهاتشنق زي الجدعان!» (المصدر نفسه: ٤٢).

استخدم مطر اللهجة العامية من خلال عبارة «ها تشنق زي الجدعان» ليشير إلى الظروف المتوترة في العراق وقضايا السياسية كـ«كثرة قتل المتواترة» بمزيج من الفكاهة المرّة ويقول: القتل مثل الأبطال وبالشرافة والعزة أفضل من الحياة الذليلة. فيعتقد أن الموت لأجل الوطن يعتبر موتا شريفا ذا عزة كـ«موت الأبطال». وموت السفاحين ليس كـ«موت الأبطال». ويرسم صور حقيقية وواقعية من خلال استخدام أسلوب اللهجة العامية.

«مَحبوبُ قلبِ اللّه يخلّيه../ لا تَعلومْ ينفع لا نِصِحْ بيه.../أقول له: الدَّربْ هذا .../ يقول : لا.. ذاك/ لا يندلْ ولا يخليني أدلّيه» (المصدر نفسه: ٣٤)

يصف مطر غضبه من نظام الصدام من خلال اللهجة العامية ويستخدم مطر كلمة «الكلب» التي تدلّ على الأزمات السياسية الموجودة في العراق، ويعبر عن صعوبة التعبير عن أحوال الأنظمة العربية الظالمة التي تؤلم الشعب العراقي بأفعالها اللئيمة المستديمة، ويرفض هذا النظام المستبد. ويستهزيء من خلال اللهجة العامية الحكامَ العراقيين الخائنين. ويهدف من ناحية إلى توبيخ الشعب العراقي من الاعتماد على هذا النظام الفاسد ويطلب منه الاستيقاظ من الغفلة، ويدعو النظام الإصلاح الداخلي وينهى شعبه من الخضوع أمام المؤمرات الخارجية والأمريكيين. ويعتقد أن نظام الصدام نظام فاسد ليس محبوب القلوب؛ لأنه محبوب الكلب يعني هذا النظام محبوب قلوب الحكام المستبدين، ويرشد مطر وينصحه ويجب على هذا النظام الانشغال عن الإصلاحات الداخلية بالصمود والتصدي لمؤمرات الأجانب الأمبرياليين التي لولاها لما كان له وجود إطلاقاً. ويوبخ الذين يرفضون الإصلاح المرفوض من لخارج ويريد منهم برنامج إصلاحهم من الداخل. ويعتقد أن الأجانب يبعثرون أموال العراقيين وينهبونها وفيحولوا أرضهم إلى الصحراء، ولم يصلحوا شيئاً إلّا قوائم كراسيهم المتهالكة.

٢. ٤. التفسير

يهتمّ فيركلاف في هذا القسم بتفسير العلاقة الموجودة بين النص والتفاعل الاجتماعي وببنية الموقف والتناص وخلفيات المحلل الذهنيّة أو صوره الذهنية الأساسيّة ليرد على هذا السؤال: هل الخطاب يلائم المجتمع أم لا؟(فيركلاف، ٢٠١٦: ١٩٥ و٤٥).

١. ٢. ٤. سياق الموقف

تكون المسائل السياسية كالاستعمار والاستبداد أكثر تماسا بحياة الشعب بعد الاحتلال الانكليزي، فقد أثرت تأثيرا كبيرا في حياته اليومية في رزقه وعواطفه ومشاعره. وهدد الطمأنينة في نفسه فقد شعر أن كرامته قد هدرت، وأمانيه العزيزة قد جرحت، فهو عرضة للسجن والنفي والتشريد، والتعذيب، دون أن يعرف سببا لما ينزل به. فالمحتل بعيد عنه في الدين واللغة والتاريخ والتقاليد، وكان هذا المحتل قويا ضاريا تؤثر قواه المادية والمعنوية في حياته، وتسيطر عليها، فيجب أن يكرس جزءا كبيرا من نضاله ليعيد الهدوء إلى قلبه، والأمان والحرية والدعة لوطنه، ويتخلص من الجنود الذين يسرحون على أرضه. فاتجاه الشعب نحو السياسة كان ضرورة حتمية للتخلص من المستعمر، الذي يقف حائلا دون أي إصلاح جذري. وقد كان التوالي الغزوات على العراق أثر كبير عميق الأثر في تأخر العراق الاجتماعي. فالمستعمر لم يكن يهمه غير استمرار حكمه، فلم يعن بمشكلات البلد الداخلية. فشهد العراق خلال تاريخه الطويل فترات من الاستعمار، وخاصة من قبل القوى الأوروبية، مثل بريطانيا في القرن العشرين. فكانت العراق تحت السيطرة البريطانية بعد أن تم احتلاله خلال الحرب العالمية الأولى، وأصبحت محافظات العراق جزءًا من الإمبراطورية البريطانية. فرض الاستعمار البريطاني على العراق إدارة وتوجيه للسياسات الاقتصادية والاجتماعية، لاستثمار موارده، خاصة النفط، وخدمة مصالح الدولة المستعمرة. وحاول الاستعمار إضعاف الروابط التاريخية والثقافية للعراق، وقام بتقسيم بعض المناطق، وتغيير الأنظمة السياسية، وتهميش القدرات المحلية. واستمر النفوذ البريطاني في العراق حتى استقلاله الجزئي في ١٩٣٢، ولكنه ظل محتفظًا بنفوذ وتأثير كبير في الشؤون العسكرية والسياسية. فارتبط الاستعمار بالعراق بتغييرات جذرية في البنية السياسية والاجتماعية، وأدى إلى استحداث نظم إدارية وأمنية لا تتناسب مع الواقع العراقي، مما أدى إلى نشوب العديد من الثورات والاحتجاجات وترك آثارًا سلبية على التعليم والبنية التحتية، وأعاق تطور مؤسسات الدولة بشكل مستقل. وهيمن الاستبداد الحكومي على العراق أيضا، فكان للحكومات المستبدة عادةً قوة مركزية مفرطة، تسيطر على مفاصل الدولة وتحد من قدرات المؤسسات الدستورية والرقابية، مما يسهل فرض قراراتها بشكل قاطع. واستُخدمت أدوات القمع، مثل الأجهزة الأمنية والعسكرية، ضد المعارضين والخصوم السياسيين، مما أدى إلى إضعاف أي معارضة داخلية وتقويض الحريات العامة. ومن خلال فرض الرقابة وتحجيم وسائل الإعلام والصحافة، تم تقييد تدفق المعلومات ومنع النقد أو التعبير عن الرأي المعارض، مما يعزز سياسة التمكين للحكم الاستبدادي. وكانت الحكومات استخدمت وسائل الإعلام لتوجيه الرأي العام ودعم صورة النظام، مع فرض برامج تعليمية وتوجيهية تعزز الولاء للحاكم وتقلل من الوعي السياسي. وقاموا بإضعاف أو إلغاء المؤسسات التشريعية والقضائية المستقلة، وتوجيهها لخدمة مصالح النظام القائم، مما يقلل من فعالية الرقابة على السلطة التنفيذية. كما ساعد الفساد على استبقاء النظام، حيث كانت الموارد تُنهب وتُوزع بشكل غير قانوني، مما يعزز من قدرة النظام على التمويل والحفاظ على استمراريته. فخصصت أنماط الاستبداد ظلالًا عميقة من التحديات، استُخدمت فيها أدوات

القمع السياسي، والسيطرة على الإعلام، وتضييق الحقوق، خاصة في فترات حكم أنظمة مثل نظام صدام حسين، حيث كانت الحكومة تفرض سلطتها بقوة الحديد والنار، مستغلة الأوضاع الأمنية والسياسية، ومع الضغط الخارجي والداخل، تدهورت البنية المؤسساتية، وأُضعفت دور المؤسسات الدستورية، مما مهد الطريق لانتشار الفوضى والصراعات بعد سقوط النظام. والجهل هو أحد العوامل التي تساعد الاستعمار والاستبداد بنجاح؛ لأنه يجعل الشعب غير مدرك لمصالحه، ويفتقد الوعي السياسي والثقافي الذي يمنعه من مقاومة الاحتلال أو استيعاب مخططات المستعمر والمستبد. ويعمد الاستعمار والاستبداد إلى تعطيل نشر العلم والتعليم، أو لإنشائه بشكل يحقق أهدافه، مما يزيد من جهله ويحول دون تقدم المجتمع. فيجعل الجهل الشعوب أكثر عرضة للاستغلال والاستبداد، ويجعل من الصعب عليها الدفاع عن حقوقها أو المطالبة باستقلالها(عزالدين، ١٩٦٠: ١١٥-١٢٠و١٤٦-١٤٧و٢٤١-٢٧٠).

فشاهد مطر هذا الاستعمار الأوروبي والاستبداد الحكومي وتأثر بهما، حيث يشكلان خطابه الرئيس، فطرحهما في خطابه النقدي لنقدهما والسعي إلى إزالتهما. فتأثر هذه المسائل عليه، حتى وقف حياته وقلمه في الدفاع عن الوطن المكافحة مع الظلم والاستعمار. فيدعو العراقيين إلى كسب العلم واليقظة ليستطيعوا المقاومة والكفاح مع الاستعمار والاستبداد؛ لأنه يعتبر أحد سبب الاستبداد والاستعمار عدم العلم واليقظة ويعتقد أن العلم واليقظة سبب إزالة الاستبداد والاستعمار، فلايمكن إزالتهما دونهما.

٢. ٢. ٤. التناص

هناك العديد من العبارات والجمل في مجموعة مطر النثرية التي يستخدمها بشكل مباشر وغير مباشر المتأثرة بالمفاهيم الإسلامية والآيات القرآنية والأمثال.

يستخدم مطر التناصَ وفق آية ٢ سورة «المائدة» التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢). ويشير إلى الظروف السياسية الصعبة على المجتمع، ويعتقد أن المنصب والقدرة بيد مسؤولي الحكومة في البلدان الإسلامية وليس لديهم أي قضية ويتمتعون من الهدوء والمنصب ويأكلون بيت المال والأموال العامة ويبيعون النفط بثمن رخيص، وتؤدّي هذه العوامل إلى استمرار هيمنة الظلم والاستبداد والفساد والفقر وتدهور حقوق الإنسان في البلدان العربية والإسلامية. ويحرّك من خلال استخدام التناص عواطفَ شعبه الحارة ويوبخ الحكومةَ الديكتاتورية القاسية بسبب السيطرة وتحقيق مصالحها الشخصية دون النظر إلى المصالح العامة الجماعية لرفع منزلة الناس ورفع مستوى حياتهم. ويرشد شعبه لثورة ضد هذه الحكومة التي يغوي ويضله، ويطلب منه أن تعاونوا على البرّ والتقوى؛ لأن التعاون على البرّ والتقوى يعدّ من الأمور الرئيسية في حياة الشعوب الإسلامية ليصلوا بواسطته إلى رفع مستوى حياتهم وززالة الاستبداد والاستعمار، فيدعو مطر مواطنيه بالاتحاد والانسجام ضد القادات الظالمة.

«ومع ذلك فإنّ لغتهم الرؤوم تبدو سعيدة بهم ولا يهمها شيء سوى ألم فراقهم الغالي عليهم، ولا تزال تناغيهم بكل حنان:

«أنا البحر في أحشائه الدر الكامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟» (مطر، ٢٠٠٨: ١٠٦).

نظم الشاعر حافظ إبراهيم قصيدته الشهيرة المعنونة بـ«اللغة العربية تنعى حظّها بين أهلها» تعاتب أبنائها وصوّرها بصورة الشخص الذي ينعى نفسه قبل وفاه، وفيما يأتي نذكر مطلع هذه القصيدة:

«أنا البحر في أحشائه الدر الكامن		فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟» (حافظ إبراهيم، ١٩٨٧: ٢٥٤)

يدافع مطر من خلال أسلوب التناص من اللغة العربية. ويذكر أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم وأعرب عن غضبه من الذين لا يتكلمون اللغة العربية جيداً. ويعتقد أن الناطقين باللغة العربية يتفكرون أن اللغة العربية عاجزة عن تعبير المعنى والمفهوم للمصطلحات العلوم الجديدة، فيتركون هذه اللغة غافلا عن أن استخدام اللغات الأجنبية وألفاظهم يهيئ الأرضية إلى ترسيخ الاستعمار وتوسيعها. وهدفه من استخدام التناص تشجيع الأعراب والأمة الإسلامية إلى التطور واستخدام اللغة العربية والمكافحة مع الاستعمار. يؤكد مطر على«أن اللغة العربية لغة حية وترتقي مع أي عصر ولا يدخل فيه أي نقص وضعف. ويرجع الضعف الحقيقي إلى الناطقين باللغة العربية. شبه مطر اللغةَ العربية بالبحر الممتليء بالدرر والأصداف كناية من الكلمات العربية. هذا البيت من أشعار الاجتماعية ديوان حافظ ابراهيم ويفتخر حافظ ابراهيم باللغة العربية» (شامي، ٢٠٠٤: ٩٠-٩١). ويستخدم التناص متناسباً مع إيدئولوجيته التي تبحث عن الجاهلين الذين لا يفتخرون باللغة العربية ويوبّخهم من جهلم ويشجعهم نحو التطور. فشبه مطر اللغةَ العربيةَ بالبحر الذي يكون في أعماقه الدرُّ الكامن، ويؤكد أن اللغة العربية كـ«بحر» من المجوهرات، ويستطيع السباح الحاذق أن يستخرج الأصداف الغالية منها. يصف مطر الظروف والمعايير السائدة على المجتمع كـ«جهل الناطقين باللغة العربية»، ثم يسعى إلى تغيير هذه المعايير والظروف الصعبة على مجتمعه. ويوبخ الذين يعظمون الأجانب واللغات الأجنبية، ويحترمون الأجانب حتى يقدمونهم على أنفسهم، ويرون أنفسهم في الدرجة الثانية أو الثالثة بعد غير المسلمين. أبرز الأفكار التي شكلّت محور هذه القصيدة هي شكوى اللغة العربية من اتهام الناس لها بالعقم والجمود وعدم موائمتها لمتطلبات العصر الحديث ودهشة اللغة العربية من هذا الاتهام، بالرغم من أنّها كانت لغة القرآن التي عبرت عن جميع الآيات القرآنية بدقة وبلاغة وإعجاز. وتوجيه العتاب واللوم الشديد إلى أبناء الأمة مع الكثير من الحسرة والحزن وتحذيرهم من أن جميع مزاعم تعرضها للفناء والاندثار، فيجب عليهم أن يواجهوها ويعالجوا الخلل.

«لكن المشكلة هي أننا أمة بدأ الوحي لديها بكلمة (إقرأ) وكأنه يلهب ظهرها بالسوط آمراً إياها بأن تكون أمية حتى النخاع. إن أمة (إقرأ) التي لا تقرأ.. لا تستحق الحياة» (مطر، ٢٠٠٨: ٢٢٢)

يشير مطر إلى نزول آية (إقرأ باسم ربك الذي خلق) من سورة علق على النبي (ص) ويفتخر بإسلامه وعربيته؛ لأن الوحي واللغة العربية نزلا على النبي (ص). يذكر لمواطنيه أن الشعب الذي لا يقرأ الكتب لا يستحق الحياة. يوبخ مطر مواطنيه من عدم تمتع من النفط والاستقال الوطني والقومية العربية والشرعية الثورية والصحوة، ويعتقد أن الأمة العربية دون العلم والقراءة لا تستحق الحياة؛ لأنهم أنهوا الخلافة الرّاشدة بالاغتيال ووضعوا الإسلام في صندوق وربطوه بمليون سلسلة ورموه في بحر الظلمات وجعلوا القرآن الكريم مجرّد آيات تتلى في أيام الحداد ووضعوه على منصّة الشهود ليحلفوا في المحاكم على أن يقولوا كلام الحق وقتلوا الإسلام. ويوبخ مطر قبائح وفجور وأمية الشعب العراقي ويسعى لإزالة هذه الأمور عن وجه وطنه العراق. فتبتني إيدئولوجيا مطر على دعوة مواطنيه إلى الصحوة وقراءة الكتب ومكافحة الحكام الظالمين وإزالة القبح والفجور وإزالة أمية عن العراقيين والعرب. وينهى شعبه من خضوع أمام سوط الأجانب ومؤامراتهم واستغلال ثروات الشعب العراقي ومداخلة الأجانب في الإصلاح الداخلي والخارجي في العراق.

٣. ٤. الشرح

أثّر أي خطاب من البيئة وظروفه الحاكمة وتختلف الخطابات والتعبيرات ونظراً إلى الظروف الخاصة لأي المجتمع. أثّر مطر من البيئة والمجتمع وظروفه الحاكمة في الكتابة، وعبّر عن أفكاره وإيدئولوجياه على أساس الجو السياسي والاقتصادي والثقافي في العراق(منافي، ١٣٩٢: ٢٢). تاريخ حياة مطر تاريخٌ مملوء من الآلام والأحزان وإراقة الدماء الكثيرة. فوقف مطر حياته وقلمه في خدمة الوطن وقضاياه، ورَسَمَ تاريخَ بلده من خلال مجموعته النثرية. فجرّته ظروف الدهر إلى ساحة السياسة، فأثّر دراسة وتحليل كوارث العراق على أفكاره. يعبّر نثر عن حياة الشعب العراقي المملوءة من الآلام.

١. ٣. ٤. نقد القدرة الحكومية لصدام حسين والاستعمار الغربي

ذكر مطر حول كلمات درايفر ونيلسون مانديلا الشخص الثوري العربي القائد ضد الاستعمار البريطاني لينقد استبداد صدام حسين ودكتاتوريته والاستعمار الغربي الذي تتجلى في البلاد العربية وعراق مظاهرُها من خلال رواج الألفاظ واللغات الإنجليزية الغربية والتمييز العنصري والعبودية وإيجاد الطبقات الاجتماعية المختلفة وغير ذلك: «لقد أعادني كلمات درايفر إلى مذكرات نيلسون مانديلا الذي قدم في أمثال هؤلاء الشبان شهادة رائعة، يصعب أن تصدر ممن غطس طيلة حياته في هوان العبودية تحت مقارع عنصرية البيض.. لكنه واحد ممن وهبهم اللّه جمال العدل والإنصاف والإخلاص لقضية الإنسان» (مطر، ٢٠٠٨م: ١١٢)، فشجع مطر بهذه العبارة المشيرة إلى نيلسون ماندلا، العراقيين بالمكافحة مع الاستبداد والاستعمار الداخلي والأجنبي الخارجي لزوالهما، فيجب للعراقيين بأنّهم يضحّون أنفسهم في المكافحة مع الاستعمار والدفاع عن الوطن وقضية التمييز العنصري وهوان العبودية وشهادتهم الرائعة لكي يصلوا إلى العدل والديمقراطية والمساوات. فاستخدم مطر نيلسون كرمز المكافحة مع الاستعمار، كما يدعي بورديو حول علاقة الرمز بالسلطة متأثرا بالبنية أن المنظومات الرمزية لا

يمكن، لها «باعتبارها أدوات للمعرفة والتواصل، أن تمارس سلطة وتفرض البنيات إلا لكونها تتحدد هي كذلك كبنيات. إن السلطة الرمزية هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى لإقامة نظام معرفي...، فالرموز هي أدوات «التضامن الاجتماعي» بلا منازع: ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل... إن المنظومات الرمزية، بما هي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات، تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السيادة وإعطائها صفة المشروعية التي تساهم في ضمان هيمنة طبقة على أخرى (العنف الرمزي)» (بورديو، ٢٠٠٧: ٤٩-٥٢). وكما تنتج هذه المنظومات الرمزية السلطة ضد البشر، فتنتجها للبشر ضد السياسيين، كما نرى في هذه العبارة أن مطر استخدم لفظ «نيلسون» كالمنظومة الرمزية للمكافحة مع الاستعمار وإزالة استبداد وسلطة الحكام.

٢. ٣. ٤. نقد وسائل الإعلام

يتحدث مطر عن الصحف التي تعد جزءا من وسائل الإعلام، وتكون وظائفها الاستطلاع عن الأوضاع، ولكن السياسيين استخدموها في سبيل تحقيق مصالحهم الشخصية استخداما سيئا والسلطة على البشر من خلال نشر الأكاذيب وتزييف الحقائق وإبعاد الناس عنها لتعزيز التحكم العميق عليهم من خلال إعطاء الحرية الكاذبة ونشر الأكاذيب التي تجعل الناس منفعلين من خلال التلاعب بعقولهم، فيأخذوا من خلال وسائل الإعلام هوية الناس والعراقيين وعقولهم وتفكيرهم النقدي وإيقاضهم ووعيهم. فيبعدوا عنهم عن الحقائق والأوضاع الحقيقية في المجتمع للتجنب عن الاتحاد والثورة عليهم: «إن صيغة الاستطلاع غبية أو متغابية...

وفي الصحيفة نفسها ظهر استطلاع جديد فرصته سطوة الإرهاب، وهو برغم ما يوحيه موضوعه من رعب، صالح لأن يؤتي من بلاد بعيدة ليُضحك ربات الحداد البواكيا كما قال المتنبي.

يقول الاستطلاع: هل تعتبر الإرهاب عملاً سيئاً إذا: وقع عليك.. أم إذا وقع على غيرك؟» (مطر، ٢٠٠٨: ١٦٥)، فلذا قاموا بإيجاد التفرقة والخصومة والشقاق بين الناس لعدم انسجامهم وعدم القدرة للثورة على السياسيين لئلا تضعف سلطتهم وحكومتهم، بل تعزز وترسخ جذورها في أقصى نقاط البلاد كالعراق؛ لأن الحقيقة هي القدرة وتنتج القدرة وتسبب تعزيز قدرة الناس وتضعيف سلطة السياسيين. فيتحكم السياسيون عليهم من خلال نشر الأكاذيب بواسطة وسائل الإعلام والصحف للتلاعب بعقولهم، حتّى يتحكوا عليهم بأسهل الطرق؛ لأن وسائل الإعلام تعطيهم حرية كاذبة من خلال هذه الأكاذيب المنتشرة والتلاعب بعقولهم لخداعهم من خلالها ليتحكموا عليهم سريّا؛ لأن هذه السيطرة من السيطرة التي لا مفر منها لأجل عدم تفكير الناس النقدي والتوهم الذي يسبب أن يفكرون أنهم في حرية لايعلمون أنهم ليسوا في حرية حققية، بل حرية كاذبة مخدعة.

فيعتقد مطر أنّ الاستطلاع في العراق من خلال الصحف آلية السلطة على العراقيين من خلال نشر الأكاذيب لانفعال الناس وإخضاعم وراء الهيمنة الحاكمة، فالاستطلاع يهيّيء الحقلَ والأرضية لسطوة الإرهاب والسلطة.

٣. ٣. ٤. نقد أعمال الصهاينة الشنيعة

لايتحدث مطر في الدفاع عن العراق فحسب، بل وإنما يتحدث في الدفاع عن البلاد العربية كفلسطين وظلم الصهاينة وجرائمها على الفلسطينين ويعتقد أن إسرائيل قامت مقام الغرب في الشرق الأوسط؛ لأن الغرب وأمريكا والدول العمالقة الغربية تريد أن تسيطر على الشرق الأوسط بواسطة الصهاينة، فلذا تعاون وتساعد الصهاينة في الحرب مع الفلسطينين وحركة حماس الإسلامية، فتعطيها أسلحة الدمار الشاملة والقنبلات المتطورة لقتل الفلسطينين والقائدين المسلمين المناهضين، فقاموا بشهادتهم لتسيطر الغرب على الشرق الأوسط ببساطة أكثر، فلذلك قام أمريكا بإيجاد المعسكرات في البلاد العربية لتعزيز سلطتها على الشرق الأوسط والعالم وتوسيع استعمارها. «ويستند في ذلك، أول ما نستند، إلى قاعدة (القاعدة) التي تفخخ كل شيء، منذ زمن طويل، لقتل الناس بلا تمييز: من تواراعورا، إلى الفلوجة والعوجة إلى نيويورك إلى مدريد إلى بالي إلى الرياض، إلى الدار البيضاء إلى ما شاء الرعب من بقاع الأرض.. لكنها ما أن تصل إلى بوابة فلسطين.. حتى تدوس كوابحها بكل قوة، فتزعق عجلات قطارها بشرر التوقف العنيف، شاكرة ربها عدم تلوث ثوبها الطاهر بدم الصهاينة الأرجاس!» (المصدر نفسه: ١٦-٢٠).

ينقد مطر الصهاينة الأرجاس ويؤكد على قتل الفلسطينين ورعبهم على أيدي الصهاينة ورعب الناس لتوسيع استعمارها في أرجاء العالم كـ«تواراعورا» إلى «الفلوجة» و«العوجة» و«نيويورك» و«مدريد» و«بالي» و«الرياض» و«الدار البيضاء» ويوبّخ شدة تلوث جرائمهم من خلال استخدام مصطلح «الصهاينة الأرجاس» ويشكر اللّه ويعتقد أنّ ثياب الفلسطينيين ليست ملوثة كثياب الصهاينة الأرجاس. فمن خلال هذه العبارة ينزع مطر الشرعنة عن الصهاينة ويضفيها للفلسطينين الذين يدافعون عن أنفسهم أمام جنايات الصاينة دفاعا مشروعا ومعقولا دون أي جناية. ويربط في هذه العبارة جنايات الصهاينة إلى أمريكا والبيت الأبيض لتوسيع استعمارها في العالم وتعزيزه.

٤. ٣. ٤. نقد الهيمنة الثقافية وتعزيز الديموقراطية

يتناول مطر عن رفع الرقابة عن الصحف ونشأة منظمة حقوق الإنسان وعملية الديموقراطية: «رفعت الرقابة عن الصحف، وانشئت منظمة حقوق الإنسان، وشرعت السلطة بالتحضير للعملية الديموقراطية.

الكاتب: أريد كتابة مقالة حول الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان.

المحرر: لا مانع.. لكن عليك أن تكون رقيباً ذاتياً على نفسك.. استعمل ضميرك رجاء.

الكاتب: بالطبع.

المحرر: أي طبع يا أخ وأنت تريد أن تجرّ قطاراً من الكوارث؟!

الكاتب: الكوارث؟!

المحرر: بدلاً من الشرح المفصل، دعني أدرب ضميرك على العمل.. إن الكتابة حول حقوق الإنسان هي تدخل في شؤون الغير.. تقول كيف؟ أقول لك إن هناك منظمة مختصة بهذا الشأن، والتدخل في شغلها صفافة، أليس كذلك؟

الكاتب: لندع هذا جانباً إذن.

المحرر: والكتابة عن الديموقراطية ليست سوى دوران في حلقة مفرغة.. فإذا كنت ضد الديموقراطية فأنت عديم الضمير، وإذا كنت مع الديموقراطية فأنت سخيف؛ لأنك تزمع في الخوض في مسألة لا تزال في طور التحضير» (المصدر نفسه: ٣٦-٣٧). ويعتقد أنّ الكتّاب لا يستطيعون أن يكتبوا مقالات حول حقوق الإنسان والديموقراطية والحرية ويقول إن الكتابة عن هذه الموضوعات كدوران في حلقة مفرغة لا جدوى لها؛ لأنها لاتسبب تغيير العالم. فإذا كان الكاتب مع الديموقراطية يعدّ سخيفا وإذا كان ضد الديموقراطية يعدّ عديم الحضور في العراق والظروف السياسية في العراق متوترةً جدّاً. ينقد مطر في هذه العبارة منظمة حقوق الإنسان التي يساعد الغرب في تعزيز سلطتهم واستعمارهم على الشرق الأوسط والعالم، فليست المنظمة لإعطاء حقوق البشر، بل تكون لعبودية البشر. والديمقراطية ليس في المجتمع بعقيدة بمطر ولا في العالم، فلا مصاديق لها فيه، بل يخدع السياسيون باسمها البشر فيأخذونهم تحت سلطتهم.

٥. ٣. ٤. الدعوة إلى اليقظة والكفاح مع الأمية وتوسيع التعليم والتعلم

يدعو مطر الشعب العراقي إلى التطورات التكنولوجية باستخدام صحيح واستعمال أفضل برنامج العمران والزراعة والرّي وأدق النظم الإدارية ونظم التّسلح والتدريب والنضال مع الاحتلال الأجنبي الذي بذل الشعبُ العراقي الغالي والنفيس للتخلص منه: «نحن أمّة لا تستحق الحياة. لأنّ أمتن وأجمل الأبنية التي نراها في بلادنا، وأفضل مشروعات العمران والزراعة والرّي، وأدقّ النظم الإدارية التي نطبعها (بالكوبيا) عاماً بعد عام، بل وحتى نظم التسلّح والتدريب...، ثم استبدلناه بمومياءات لا تعرف حتى كتابة أسمائها!» (المصدر نفسه: ٢٢٠). ويطلب من شعبه تطور التكنولوجيا وتأهّب لإنتاج ملابس ضبّاطه وجنوده وتعليمهم للدفاع عن الوطن. ويدعو مطر مواطنيه إلى الصحوة ويطلب منهم عدم تسرب الأجانب وهيمنتهم في العراق؛ لأن العلم والصحوة واليقظة كلها تكون القدرة، فتسلب سيطرة الأجانب والحكام الداخليين أيضا وتنجي العراقيين عن فخ السياسيين وعن عبوديتهم.

«إن أمّة نسبة الأميّة فيها ٤٣ بالمائة، بعد عشرات الأعوام من النفط والاستقلال الوطني والقومية العربية والشرعية الثورية والصحوة الإظلامية هي أمّة لا تستحق الحياة.

نحن أمّة لا تستحق الحياة.. لأنّنا أنهينا الرّاشدة بالاغتيال، ووضعنا الإسلام بعدها في صندوق ربطناه بمليون سلسلة ورميناه في بحر الظلمات، وجعلنا القرآن العظيم مجرّد آيات تتلى في المآتم.» (المصدر نفسه: ٢٢١).

كافح مطر مع الأمّية في العراق؛ لأنها تهيئ الأرضية للسيطرة على العراقيين والبلاد، فيسلب وينهب الأجانب السياسيون ثرواتهم الوطنية، فوبّخ الأمّية في العراق، ويعتقد أنّ العراقيين والعرب لا يستحقون الحياة إذا كانوا أميين دون العلم واليقظة والإسلام وأحكامه التي تدعو على المقاومة مع الاستبداد؛ لأنّهم لايتمسكون بالإسلام والقرآن، ويضعون الإسلامَ في الصناديق ورموه في بحر الظلمات وجعلوا القرآن مجرّد آيات تتلى في الحِداد أو وضعوه آلة لتعزيز سلطة الحكام. فينهى مواطنيه من إساءة استعمال الإسلام والقرآن الكريم. فلايستحق العراقيون والعرب الحياة إذا كانوا يبقون أميين، ويكرمون المستبدين، ويؤدّون إلى استحواذهم.

نتائج البحث

تحدث مطر في نصوصه النثرية عن أمور متعددة منها النفط والعولمة والديموقراطية والانتخابات والحرب العالمية والصهيونية والإرهاب والتمييز العنصري وظلم الحكام العراقيين والدفاع عن الفلسطين وقضايا الاقتصادية ومكافحة الأمية والفقر والبطالة والدعوة إلى التسامح والاستعمار الغربي. وتناول عن قضايا اجتماعية في العراق كالاستبداد والاستعمار والظلم والهيمنة وعدم الحرية. أدّت النزعة الإنسانية تناول هذه القضايا إلى تحويل كتاباته إلى خطاب سياسي، بحيث تحتوي إيديولوجيا محددة. ويشرع على خطابه وإيديولوجيته باستخدام الخصائص اللغوية والأسلوبية كالتشبيه والاستعارة والتكرار والطباق والرمز واللغة العامية والألفاظ القبيحة ليشجع مواطنيه على محاربة ومقاومة ضدّ الحكام المستبدين العراقيين وفق مستوى الوصف. أمّا في مرحلة التفسير فقد وصف مطر جوَّ المجتمع الغالب من خلال الخطاب المتناسب مع المجتمع وظروفه مستعينا بالتناصات القرآنية والشعرية. وأمّا في مرحلة الشرح فتالاستعمار الغربي والحكومة وأمية الناس ووسائل الإعلام من أهم عوامل مؤثّرة تشكل الخطاب الغالب. فيحاول أن يغير الإيدئولوجيا السائدة إلى إيدئولوجيا جديدة تعارض قيمَ الاستعمار والاستبداد الحكومي وأمية العراقيين ليحول المجتمع إلى مجتمع ديمقراطي ذي المواطنين العالميين وذي الصحوة واليقظة لئلايكونون عبادا للسياسيين ولايكونون تحت سلطتهم.

المصادر

- **قرآن كريم***
- أحمد بدوي، أحمد(١٩٩٦م). ***أسس النقد الأدبي عند العرب***، مصر: دار نهضة مصر.
- بورديو، بيير(٢٠٠٧م)، **الرمز والسلطة**، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، المغرب، دار توبقال.
- بورديو، بيير(٢٠٠٤م)، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة وتقديم درويش الخلوجي، دمشق، دار كنعان.
- حافظ إبراهيم(١٩٨٧). **ديوان حافظ إبراهيم**، ضبطه وصحّحه وشرّحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- عارفی، احمد(١٤٠٣ش)، **الواقع الفائق والسلطة في رواية «شيفا؛ مخطوطة القرن الصغير» لعبدالرزاق طواهرية وفقا لنظريتي جان بودريار وميشيل فوكو ما بعد الحداثية**، پایان‌نامه دکتری، تهران: دانشگاه علامه طباطبایی.
- عارفی، احمد و رجا أبوعلی(٢٠٢٣م)، «طغيان العلم والتقنية في رواية «حرب الكلب الثانية» وفق ميتاسرديات جان فرانسوا ليوتار ما بعد الحداثية»، **مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها**، العدد٣٣، صص٢٥-٦٠.
- عباس، حسن (١٩٨٩م). **خصائص الحروف ومعانيها**. دمشق: منشورات اتّحاد كتّاب العرب.
- عزالدين، يوسف(١٩٦٠م)، **الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه**، بغداد: مطبعة أسد.
- فوکو، میشیل(١٤٠١ش)، **مراقبت و تنبیه؛ تولد زندان**، ترجمه نیکو سرخوش و افشین جهاندیده، تهران، نی.
- فان‌دایك، توین(٢٠١٤م)، **الخطاب والسلطة**، ترجمة غيداء العلي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- فیرکلاف، نورمن(٢٠٠٩م). **تحليل الخطاب(التحليل النصي في البحث الاجتماعي)**. ترجمة طلال وهبة. بيروت: المنظمة العربية.
- فیرکلاف، نورمن(٢٠١٦م). **اللغة والسلطة**. ترجمة محمد عناني. القاهرة: المركز القومي.
- مطر، أحمد(٢٠٠٨). **ادبيات أحمد مطر غير الشعرية**، البغداد: دار الكتاب.
- یورگنسن، ماریان وفیلیبس لوئیز(١٣٨٩ش). **تحليل الخطاب**. ترجمة هادي جليلي. طهران: نی.
- رحمانی، عبدالرزاق وعلی حیدری(٢٠٢٠م). «التحليل النقدي للخطاب في سورة المدثّر على أساس نظريّة نورمن فيركلاف». **مجلة علوم اللغة العذبية وآدابها**. المجلد١٢. العدد١. صص٩-٢٤.
- شامي، يحيى(٢٠٠٤). **تعليق ديوان حافظ ابراهيم**، بيروت: دار الفكر العربية.
- غنيم، كمال أحمد(١٤٢٥). **عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر**، قم: ناظرين.
- منافی، مهسا(١٣٩٢). **بررسی و مقایسه اشعار طنز آمیز علی اکبر دهخدا و أحمد مطر**، کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عرب، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان.
- النقاش، رجاء (١٩٨٧م). ثلاثون عاماً من الشعر والشعراء، الكويت: دار سعاد الصباح.
- هاشمی، أحمد(١٣٧٩). **جواهر البلاغة**، تهران: مؤسسة الصادق.

References

- The Holy Qur'an*
- Ahmad Badawi, Ahmad(1996). Foundations of Literary Criticism among the Arabs. Egypt: Dar Nahdet Misr.
- Arefi, Ahmad(1403), Super-reality and power in the novel “Shiva.” “Manuscript of the Little Century” by Abd al-Razzaq Tawaheriyya according to the postmodernist theories of Jean Baudrillard and

Michel Foucault, Bayanama Diktari, Tehran: Daneshgah Allama Tabatabai.

- Arefi, Ahmad and Raja Abu Ali(2023), "The tyranny of science and technology in the novel "The Second War of the Dog" according to Jean-François Lyotard's postmodernist metanarratives," Journal of Studies in Arabic Language and Literature, issue 33, pp. 25-60.
- Abbas, Hassan(1989). Characteristics of letters and their meanings. Damascus: Arab Writers Union Publications.
- Bourdieu, Pierre(2007), Symbol and Power, translated by Abdelsalam Benabdelali, Morocco: Dar Toubkal.
- Bourdieu, Pierre(2004), Television and the Mechanisms of Manipulating Minds, translated and presented by Darwish Al-Khaluji, Damascus: Dar Kanaan.
- Fairclough, Norman(2009). Discourse Analysis (Textual Analysis in Social Research). Translated by Talal Wahba. Beirut: Arab Organization.
- Fairclough, Norman(2016). Language and Power. Translated by Muhammad Anani. Cairo: National Center.
- Foucault, Michel(2021), care and punishment; The Birth of Prison, translated by Niko Sarkhosh and Afshin Jahandideh, Tehran: NI.
- Ghoneim, Kamal Ahmad(1425). Elements of artistic creativity in the poetry of Ahmad Matar, Qom: Nazerin.
- Hafez Ibrahim(1987). The Collected Poems of Hafez Ibrahim, Edited, Corrected, Explained, and Arranged by Ahmed Amin, Ahmed Al-Zain, and Ibrahim Al-Abyari. The Egyptian General Book Organization.
- Jorgensen, Marianne and Phillips Louise(2009). Discourse Analysis. Translated by Hadi Jalili. Tehran: New.
- Manafi, Mahsa(2012). A study and comparison of the poetry of Tanzan Ames by Ali Akbar Dehkhoda and Ahmed Matar, Karshanasi Arshad Zaban and Arab Literature, Danshgah Shahid Madani, Azerbaijan.
- Matar, Ahmad(2008). Ahmad Matar's Non-Poetic Works, Baghdad: dar ahketab.
- Alnaghash, raja(1987). Thirty Years of Poetry and Poets, Kuwait: Dar Suad Al-Sabah.
- Rahmani, Abdulrazzaq and Ali Haidari(2020). "Critical Analysis of Discourse in Surat Al-Muddaththir Based on Norman Fairclough's

Theory." Journal of Arabic Language Sciences and Literature. Vol. 12, No. 1, pp. 9-24.

- Shami, Yahya(2004). Commentary on the Divan of Hafez Ibrahim, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabiyya.
- Sharshar, Abdul Qader(2006), Analysis of Literary Discourse and Text Issues, Oran: Dar Al-Adib.
- Schleger, Alan Gould(1987), "Towards the Semiotics of Authoritarian Discourse": Translated by Mustafa Kamal, Bayt Al-Hikmah Magazine, No. 5, Sal 2, Dar Al-Bayda, pp. 135-147.

Hashemi, Ahmad(1999). Jewels of Rhetoric, Tehran: Al-Sadiq Foundation.

التنظيرات والنقد في الأدب العربي
السنة الرابعة، العدد ٢٠، شتاء
١٤٠٤هـ، ٢٠٢٦م، صص٩٤-٦٨

مقاله پژوهشی
DOI: 10.22034/jral.2026.593705.1125

نقد استبداد حکومتی و استعمار غربی در متون منثور احمد مطر بر اساس نظریه تحلیل گفتمان انتقادی نورمن فرکلاف

أحمد عارفی[1]و زهرا نصری[2]*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۵/۰۴
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۵/۱۴

چکیده

گفتمان نقش اساسی در تغییر ایدئولوژی‌های رایج‌تر و بقا یا سقوط حکومت‌ها ایفا می‌کند و حامل ایدئولوژی است که تحلیلگر از طریق تحلیل گفتمان انتقادی، آن را کشف می‌کند. فرکلاف یکی از برجسته‌ترین نظریه‌پردازان تحلیل گفتمان انتقادی، تحلیل زبانی را با تحلیل گفتمان و شرایط اجتماعی و سیاسی ترکیب کرد. نظریه او، سه سطح توصیف برای بررسی زبانی متن؛ سطح تفسیر برای توضیح رابطه متن و بافت، بینامتنیت و دانش پیش‌زمینه‌ای تحلیلگر؛ و سطح تبیین برای شرح رابطه گفتمان و جامعه طبق قدرت حاکم پیشنهاد می‌کند. این مقاله با روش توصیفی-تحلیلی و تحلیل گفتمان انتقادی فرکلاف، ایدئولوژی احمد مطر را در متون نثری او، جهت بررسی نحوه عملکرد ایدئولوژی گفتمان مطر در رد یا تأیید ایدئولوژی حاکم، بررسی می‌کند. طبق نتایج، مطر، در مرحله توصیف، از سبک‌های سازگار با ایدئولوژی خود مانند تشبیه، استعاره، تکرار، تضاد، طنز و کلمات خارجی استفاده کرده است. او قلب ملت‌های عرب را به جوش می‌آورد و آنها را به اتحاد و انقلاب علیه استبداد و استعمار غربی برای دستیابی به آزادی فرا می‌خواند. در مرحله تفسیر، مطر فضای اجتماعی حاکم را از طریق گفتمان متناسب با جامعه و شرایط آن، با بهره‌گیری از بینامتنیت قرآنی و شعری، توصیف می‌کند. در مرحله تبیین، استبداد حکومتی و استعمار غربی و بی‌سوادی عراقی‌ها و اعراب، از مهم‌ترین عوامل مؤثر تشکیل گفتمان غالب هستند. پس مطر آنان را دعوت به دانش‌آموزی و آگاهی می‌کند که این دو را ابزار اساسی زدودن ظلم و استعمار می‌داند. او تلاش می‌کند تا ایدئولوژی غالب استبدادی را به ایدئولوژی جدید آزادی و دمکراسی تبدیل کند.

کلمات کلیدی: تحلیل گفتمان انتقادی، نورمن فرکلاف، احمد مطر، ایدئولوژی، استعمار غربی.

۱. دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه علامه طباطبایی، تهران، ایران (نویسنده مسئول). ایمیل: ahmad.arefi@yahoo.com
۲. دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه اراک، اراک، ایران.

حقوق مؤلف: نویسنده **ناشر:** دانشگاه کوثر